مواجهة وبناء ذاتي

تزاحمت الاحداث المصيرية، في الفترة الواقعة بين ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) و ١٥ كانون الاول (ديسمبر). فبعد أعلان قيام الدولة الفلسطينية، جاء خطاب رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في الامم المتحدة، وبدء الحوار الفلسطيني ـ الاميركي، ودخلت الانتفاضة عامها الثاني. وقد أثبتت الاحداث اخفاق اسرائيل في استعادة السيطرة على الارض، في الوقت الذي لجأت قوات الاحتلال الى المزيد من العنف. الاّ ان بروز القيود السياسية الدولية على حرية العمل العسكري قد وضع سقفاً، كما يبدو، على الخيارات الاسرائيلية في المرحلة المقبلة. وعلى الرغم من ذلك، استمرت الاعتداءات على جنوب لبنان.

الانتفاضة بعد عام

بمناسبة مرور عام على انطلاق الانتفاضة أُصدر العديد من الاحصاءات والتقديرات لخسائر الطرفين، الفلسطيني والاسرائيلي. فقدرت الصحافة الغربية عدد الشهداء الفلسطينيين بـ ٣٢٥ الى ٣٥٠، وعدد الجرحى بحوالى ١١ الفاً (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٩٨٨/١١/٢٦ و١٩٨٩/١/٤). ولم يبتعد هذا التقدير من تقدير الوكالات الدولية بأن ٣٥٠ فلسطينياً استشهدوا، فيما اصيب ٢٠ الفاً بجروح (**السفير**، بيروت، ١٩٨٨/١٢/٨). وفي المقابل، أظهر كشف أعدته م.ت.ف. غطّى الشهور العشرة الاولى للانتفاضة استشهاد ٥٢٣ فلسطينياً كمجموع عام، منهم ٣٠٠ بالرصاص و ٢٨ بالتعذيب والضرب و ٦٥ بالغاز و ١٩ دهساً و ١١١ لأسباب مجهولة (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٩٨٨/١٢/١١). ويبدو ان سبب وجود الفارق يعود الى شمول ضحايا لم يثبت استشهادهم على أيدي الجيش تحديداً، أو على أيدي المستوطنين، وشمول آخرين لم يتأكد ارتباط سبب قتلهم بقمع الانتفاضة.

أصدرت وكالة غوث اللاجئين الدولية (أونروا)، في هذه الاثناء، احصاء أعدته وقدرت فيه عدد الشهداء الفلسطينيين بـ ٣٠٩ و الجرحى بثلاثين ألفاً، عدا عشرين ألف معتقل. وأوضح التقرير ان ٩٩ من الشهداء هم من قطاع غزة ومعهم ١٢ الف جريح؛ بينما استشهد ٢١٠ فلسطينيين في الضفة الغربية وجرح ٢٤ الفاً (**السفير**، ١٩٨٨/١٢/١٥). وأضافت الوكالة ان ١٢ فلسطينياً قضوا ضرباً و ٣٠ خنقاً بالغاز. ولم يتضح، تماماً، اذا كان هذا الاحصاء يشمل جميع الضحايا، أم المصابين المسجلين لدى الوكالة فحسب، اذ قدّمت مصادر غربية أخرى، تستند الى قائمة يومية، تقديراً باستشهاد ٣٩٣ فلسطينياً خلال السنة الاولى من الانتفاضة، منهم ٢٩٨ بالرصاص و ٦٩ متأثرين بالغاز و ٢٦ نتيجة الضرب (**ميدل ايست انترناشونال**، ١٩٨٨/١٢/١٦). وجدير بالذكر ان الرقم غير الرسمي للاصابات الذي صرّح به نائب رئيس الاركان الاسرائيلية، اللواء أيهود براك، هو ٣٠١ شهداء و ٣٦٤٠ جريحاً، ويرجّح ان ذلك هو العدد الذي يعترف الجيش بالمسؤولية المباشرة عنه (**السفير**، ١٩٨٨/١٢/٨). وأضاف ان عدد المعتقلين بلغ ٥٥٠٠، وهو أيضاً رقم لا يشمل من اطلق سراحهم بعد سجنهم سابقاً. أما هيئة «الحق» القانونية الفلسطينية، فقد أحصت اعتقال ١٨ ألف فلسطيني عدا ٣٠٠٠ معتقل اداري، منهم ١٥٠٠ ما زالوا قيد الاعتقال (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/١٢/٨).

أما على الجانب الاسرائيلي، فلم يزد عدد القتلى على ١٣. غير ان أرقاماً متضاربة قد صدرت عن عدد الجرحى، اذ أعلنت الاذاعة الاسرائيلية ان ألف اسرائيلي أصيبوا بجراح خلال السنة الماضية، معظمهم من الجنود (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/١٢/٩). غير ان المصادر الغربية قدرت الجرحى المدنيين وحدهم بـ ٤٢٠ (**انترناشونال هيرالد تريبون**، ١٩٨٩/١/٤).